شيراز

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

المشرف العام: حسن بنيانيان

نافذة على الادب الايراني

العدد الثالث / شتاء ٢٠٠٥

نـافـذة / رئيس التحرير / مقاربة للسيرة و المسيرة ٢

حوار مع الروائي العربي الاستاذ جمال الغيطاني
في عشق شمس تبريز ٦

دراسات

نيمايوشيج رائد الشعر الفارسي الحديث / د. حميد زرين كوب ١٨

نماذج من شعر نيمايوشيج ٢٧

ما ينفع الشعراء في الزمن العسير ؟ / د. رضا داوري ٣٢

الدكتور محمدموسى الهنداوي / سعدي الشيرازي شاعر الانسانية /
الدكتور صادق خورشا ٤٤

شعر

أحمد رضا احمدي ٥٢

فاطمة راكعي ٦٠

تيمور ترنج ٦٦

فرشتة ساري ٧٤

قصص

شروط الزواج / كيومرث صابري ٨٠

المحرقة / جمال مير صادقي ٨٨

ها هو اليتيم بعين الله ! / محمد رضا سرشار ٩٢

ليتها لم تكن الورود الحمراء / منيجة آرمين ١٠٢

ضيف التراب / بيجن نجدي ١١٢

اخبار وكتب ١٢٠

ترجم قصائد هذا العدد: موسى بيدج

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

المستشار: علي رضا قزوة

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز
طهران - ص. ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

منيجه آرمين

ليتها لم تكن الورود الحمراء

تعريب: الدكتورة زينة عرفت بور

ولدت في طهران وحازت على شهادة ليسانس في علم النفس، وشهادة ليسانس في النحت، وماجستير في الاستشارة والتوجيه.

ناشطة في حقل الأدب القصصي والنحت. نشرت الى الآن كتب في ميادين الرواية، والقصة القصيرة، وبحوث حول الفنون التشكيلية. شاركت في أربعين معرضاً شخصياً وجماعياً. وحاولت الاستقاء من الفكر ألعرفاني والديني في أعمالها ومنحوتاتها. من بين كتبها، تتسنى الاشارة الى: ليتها لم تكن الورود الحمراء / يوم ماتت عمتنا الشمس /رائحة الأديم /أسرار اللحظات.

للتعرف على الأسلوب السردي لدى آرمين ترجمنا فيما يلي مقطعاً من روايتها ليتها لم تكن الورود الحمراء.

نظرت في المرآة. المرآة تعكس كل شيء كما تراه دون أي مجاملة. ظهرت في المرآة امرأة قد برزت عظام وجهها وغلّفت وجناتها الغائرة بشرة كهرمانية اللون. عينان مرهقتان، كأنهما شعلتان مرتعشتان يلوح بريقهما الهزيل من قعر بئر عميق. خلعت عُصابة رأسها فرأت شعراً قد غزاهُ الشيب ، أوحى اليها كأن جبينها أطول مما هو. ليتها كانت قد سمعت كلام حماة جارتها وصبغت شعرها. كانت ترغب في ذلك لكنها كانت تشعر بالملل.

كتبت على المرآة: (گلار) وضاعت صورتها بين أوراق صفراء تذكّرها بالخريف،

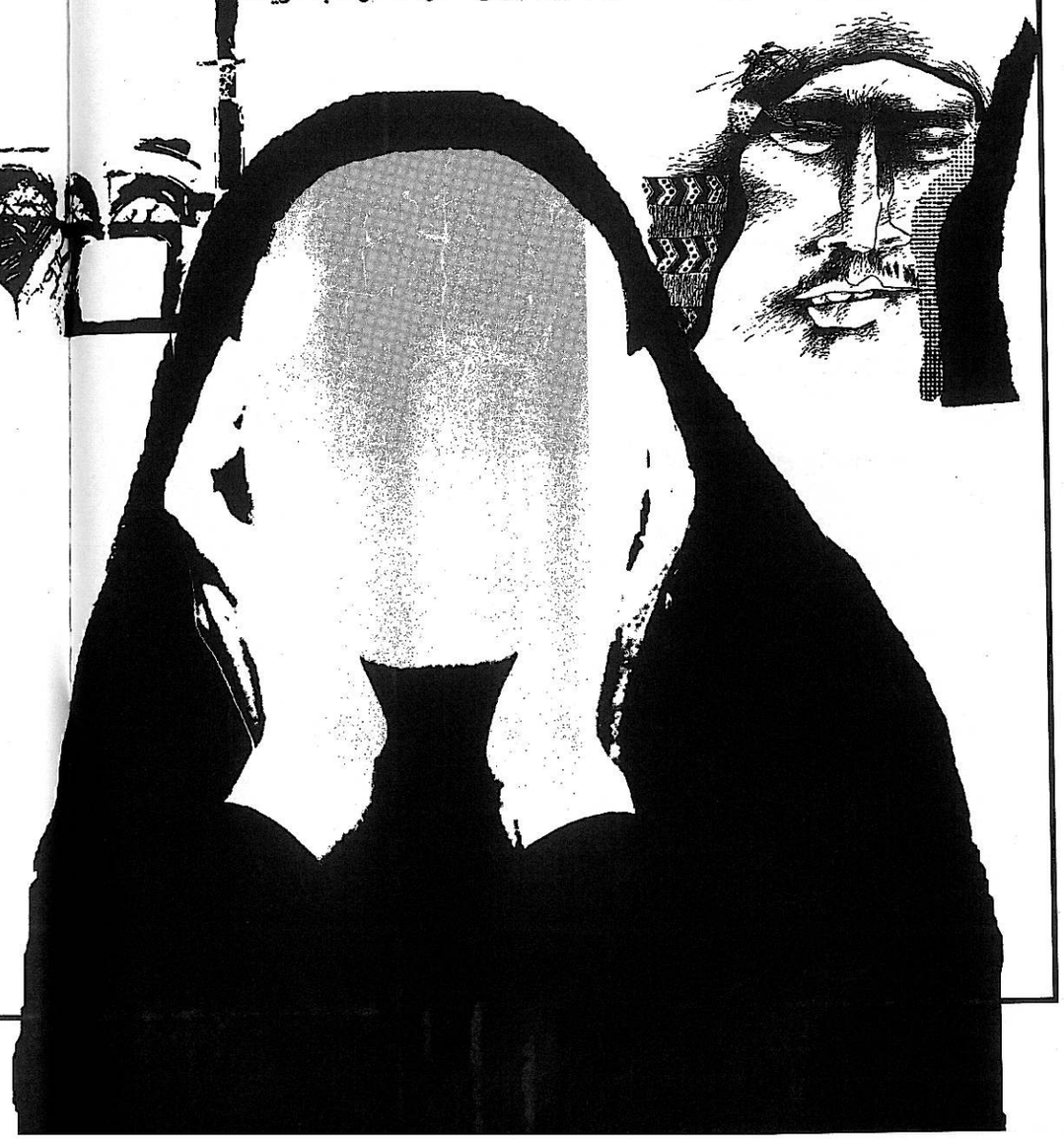

وبين نافذة تلوح من خلالها أغصان شجرة الحور.

كانت جدران الغرفة خالية من الأشباح، أشباح كانت تذكّرها في الشهور السابقه بالوعود المنسيّة، وشكاوي الزبائن، أما الآن فيُسمع صوت ضجيج المعمل الرتيب وصياح التوأمين اللتين كانتا قد قلبتا الحيّ رأساً على عقب.

قال حميد: ماما، عندما كنتُ طفلاً، أكنتُ أبكي كأختيّ هاتين؟

- لا، يا عزيز قلبي، هاتان مسكينتان، فهما جائعتان الآن، أما بالنسبة لك ففي ذلك الوقت كان صدري مليئاً بالحليب.

حضنتهما بقوّة رغم ما تشعر به من ألم في ظهرها لم يفارقها منذ الانجاب.

كانت بكلّ صباح تناغي الطفلتين وتقف عند النافذة حتى تأتي المرضعة، هذه

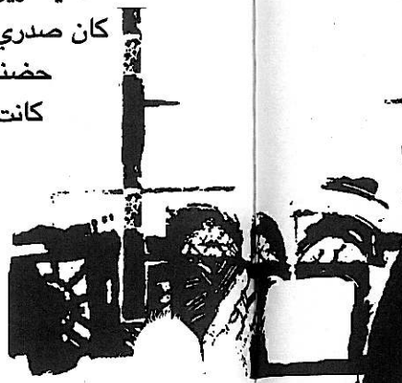

المرضعة التي كانت تتذرع كل يوم بذريعة، فهي تقول يوماً: أجرتي قليلة، ويوماً آخر يبقى طفلي بلا حليب. وكانت تحاول گلار وحماة جارتها ومحبوبة ارضائها حتى لا تبقي التوأمتان جائعتين.

والطفلتان كانتا عندما ينالان ثديي المرضعة، يرضعانهما بنهم وتسابق لافراغ ما في الثدي من حليب، بعدها يتناغيان كأنهما عصفورتان تزقزقان برضى وسرور.

زقزقات تجذب الجارة انسيّة الى غرفتهما.

- يا الهي، يا لجمالهما!..

كانت تحمل "گلبانو" وتمشي في الغرفة خفيفة الجناح وكأنها طائر قد نبت ريشهُ تواً، ثم تحمل "ماهبانو".

قالت گلار: (أنت عوّدت البنتين على حملها وجعلت الأمر عبئاً عليّ.

- ماذا أفعل؟ فأنا أحبّهما...

- خذيهما لك.

- أنا أريد هذا من الله، أما أنت فلا تستطيعين أن تفارقيهما.

صوت تدليل أنسيّة .. ووقع أقدامها الهادئ وزقزقة البنتين، كان قد أضفى نشاطاً وحيوية

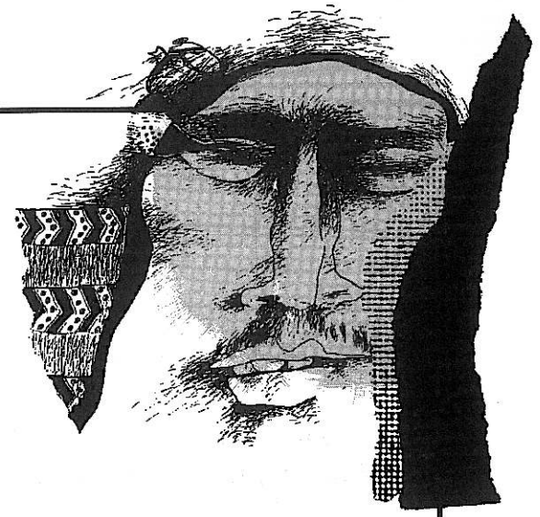

على غرفة گلر. لكن الأفكار والهواجس كانت لا تتخلّى عن الأم.

اليوم هو العشرون من الشهر ويجب عليها أن تسدّد ايجار البيت بعد عشرة أيام فقط، ويكون هذا هو الشهر الثالث الذي لم تدفع ايجاره، مما يكلّف خمسة وسبعين تومان، في حين لم يوصها أحد بخياطة شيء، في نفس ذلك اليوم جاءت جدتها بدلاً من أختها گلرخ "گلر" بطعامها الخاص ووضعته على الموقد.

.يا للعجب.. جدّتي هنا! ولم لم تأتي گلرخ؟

- بصراحة، قال الدكتور يجب أن تستريح، والاّ يسقط جنينها.

قالت گلر: ليتهُ ولداً.

قالت حماة جارتها التي جاءت من ناحية السطح وسمعت كل شيء:

- أكيد ولد، فلهذا يتحرك دون توقف، ولو كان بنتاً لالتصقت بمكانها وهدأت.

قالت گلر: (ولد، ولد، يساوى كل البلد).

قالت حماة جارتها: أنا لم أر خيراً من ولدي، ومؤنستي الدائمة زوجته هذه.

قالت الجدّة: جزاها الله خيراً.

ثم قدّمت الطعام لگلر، لكنها رفعت أنفها بتكبُر واشمئزاز.

- والله لا أستطيع أن آكل.

- كيف يمكن هذا؟ أنا جئت كل هذا الطريق، ان لم تأكلي خاصمتُك .

رشفت گلر شوربة الدجاج باكراه. أما الأرز وقعره والجزر والبطاطا، كلها تُركت على حالها دون أن يمسها أحد!

- اترك هذا يا حميد، فأنا لا أقدر أن أطبخ الطعام. وبالكاد أطبخ العشاء فما هو ذنب اسماعيل؟

قالت حماة جارتها: (انّ صحتها المتردّية ناتجٌ عن ضعف بُنيتها، لو تقوّي نفسها بالأكل فيحسّن حالها(لكنها هي بالذات كانت لا تؤمن بهذا الكلام، اذ كانت تعرف هموم گلر، تعرف افلاسها، تعرف انّ اسماعيل كان عاطلاً وانّ أحداً لم يوصيها بخياطة ثوب وأقساط البيت غير مدفوعة!

بحثت حماة جارتها عدة أيام عن عمل وأخيراً وجدت شغلاً يلائم گلر.

- بالمناسبة ، وجدت لك عملاً. لا أدري هل عندك طاقة لذلك.

قالت گلر وكان قد سطع نورٌ في قلبها: أريد هذا من الله، فما طبيعةُ هذا العمل؟

سهل جداً، خياطة الملابس الرجالية المفصّلة، كل قطعه تنتهين منها بالاضافة الى العمل الاضافي ووضع القيطان عليها، فتحصلي على ريالين. واذا خطتي خمسة قطع تكون أجرتك تومناً لليوم الواحد، وهكذا تستطيعين أن تسددي ايجار البيت.

- أنا ممنونة لك، يا عمّة. اذهبي بسرعة واقبلي هذا العمل قبل أن يطير من يدك .

وضعت الماكنة على طاولة صغيرة وقامت بتدهينها.

شعر حميد بأنهُ قد كبر ولم يعد يتقرّب من گلر والتوأمين، لكن قد وجد تسلية جديدة، يذهب الى الصندوق ويُخرج الألبومات، ولكثرة تصفحه الألبومات، خرجت معظم الصور من مكانها.

وكان عند رؤيته لصورة "سهير" يسأل أمه قائلاً: سهير أخي، لكن هذا الرجل أين هو الآن؟

- من أين أعرف يا ابني، في المقبرة.. عندما تكبر تفهم. كانت تدور أسئلة كثيرة في ذهن حميد وهو يتطلّع في الألبوم.

- ماما، ما هذا الشيء المعلّق في عنق الرجل؟

- كاميرا.. كان يلتقط الصور بهذه الكاميرا، سآخذك يوماً الى محل التصوير حتى يلتقطوا لك صورة وأضعها في الألبوم.

- ولمن هذه السيارة؟

- كانت لنا، في تلك الأيام..

- ليتني كنتُ في تلك الأيام لأركب هذه السيارة.

من هذه السيدة الواقفة بجانب السيارة؟

- انها أنا.

نظر حميد اليها والى تلك الصورة بعيونه الطفولية اللامعة، ومن تحت حواجبه العريضة المعقودة، ولكنه لم ير بينهما أي شبه.

منذ بزوغ الفجر حتى الغروب كانت تطرق الأذن أصواتٌ رتيبةٌ من ماكنة الخياطة، وكانت گلر تنظر الى خطوط الملابس المتوازنة فتلتهمها وكأنها شوارع طويلة، تركّز وتحاول الاّ تفكر بشيء غير استلام المعاش. حتى بالألم الذى أنشب مخالبه في أعماق

كيانها، الى أن أصبح اسماعيل عاطلاً عن العمل وبات عالة مضافةً الى العالات الأخرى. في حين كان في تلك الأيام يخرج صباحاً ويعود ليلاً. أما الآن.. فقد زاد كسله، وأخذ يدخل أنفه في أمور الجميع ويتدخّل كثيراً في أعمال حميد.

كان حميد يكرر الأحاديث التي سمعها عن الصور. وأما اسماعيل فقد كان منزعجاً جداً وأخذ يسبّ ويشتم السماء والأرض.

- يا ولد، مرّة أخرى ذهبت الى ذاك الصندوق، واسمعتنا صوت هذا اللعين؟ كان حميد ينظر الى أبيه متعجاً فهو لم يعد حنوناً!

وبقي يعبثُ بالنار.

- اقطع صوت تلك الآلة الموسيقية اللعينة.

وأشعل سيجاره.

قالت گلار: يكفي. انظر الى أي حد انتشر الدخان في الغرفة، ماذنب الأولاد المساكين يارجل، ثم اذهب وابحث لنفسك عن شغل وعمل.

- ماذا تقولين؟ أبحث عن عمل.. أما المعمل فقط تعطل.. لعلّك تتوقعين أن أذهب وأجلس أمام زوج أختك رحيم.

قالت گلار، وهي تلفُّ خيطاً أبيض في المكوّك: " لا، اذهب الى مكان آخر.

أصلاً أذهب الى الشارع، ولكن لا تبق هنا تحشو رأسي، ورأس الأولاد بثرثرتك .

- اقطعي الكلام، والاّ اذهب الى ريفنا.

كفّت گلار عن الخياطة وقالت دون أن تنظرالى اسماعيل: قد رحم الله بحالنا، أنْ ليس لك أحدٌ هناك، والاّ لكنت قد ذهبت ألف مرّة.

- صدقت يا امرأة. لو كان عندي أحد ما كانت عافيتي هكذا، أبي المرحوم..

... قاطعته قائلة:

- كفى، بالله عليك، لا حاجة أن تحكي لي حكاية ألف ليلة وليلة.

قم، واذهب على الأقل الى مرآب "مشهدي" صفر واجلب حليباً للأولاد.

قام اسماعيل من مكانه متباطئاً متمطياً، ومازال حميد يعزف على التار عزفاً غير منظم، مستمتعاً به، متخيلاً اياه عزفاً جميلاً.

- وكانت گلار قد ضيّعت نفسها في خطوط القماش المتوازية وجادّان الرتق الطويلة.. وما أن خرج اسماعيل من البيت حتى ذهبت نحو حميد وقالت لهُ، اذا اقتربت من الصندوق مرة أخرى، مرة واحدة فقط، حينها أعرف ما أنا فاعلةٌ بك. ولا يحق لك من الآن فصاعداً أن تمس هذا (النار).

نظر حميد متعجباً الى الوالدة التي كانت ترتعش غضباً وقد شحب وجهه. ضغطتْهُ

گلار بيدها وألصقته بالحائط، فأجهش بالبكاء.

- لا تبك والاّ خنقتتك، لو يستيقظ الأولاد فتعرف أنهم يسلبون راحتي، أفرغت كل غضبها على رأس حميد وقد هدأ غليلُها، والآن تشعر بألم عميق في قلبها.

حضنت حميد وقالت" (ابني المسكين)!

أنت ما عندك حظ أبداً.

نظر حميد الى أمه متعجباً وقال: ماما أريد أن أذهب الى صحن البيت.

- لا، أولاد، مؤنس غير مؤدبين، تريد أن تذهب وتتعلم سباباً وألفاظاً سيئة؟

- لا، أريد أن ألعب فقط.

منعت گلار حميداً من الاقتراب من الصندوق، فنفذ صبر حميد من هذا المنع، فأسعفتهُ جارتهم انسية بقولها:

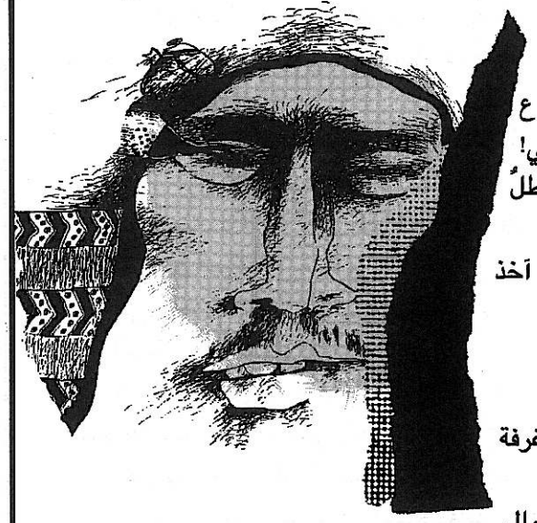

- ماذا حدث يا ست گلار؟

- لا شيء، رغم كل هذه الأوجاع والأمراض، أنا أخيط ولا يسمحون لي! أصبحت مغلوبةً على أمري، وزوجي عاطلٌ عن العمل، والعمل متعطّل.

- يا ست گلار، لو تسمحي لي أن آخذ حميداً عندي.

- أنه سيزعجك.

- لا أي ازعاج؟

كان حميد فرحاً بالذهاب الى غرفة انسية.

قال اسماعيل: كنت تئنين طوال الليل.. هل حدث شيء ما؟..

- لا.. لا شيء.

- لكن الانسان اذا لم يكن به شيء فلا يئن الى هذا الحد!

- بدل هذه الأحاديث، قم خدّر شاياً.

أخرج اسماعيل من الموقد جمرات ملتهبةً وألقاها في مجمر السماور وبدأ ينفخ فيها.

جرّت گلار لحافاً على رأسها، كانت تتمنى ألاّ يأتي الصباح، صباحٌ يبدأ على صوت ماكنة الخياطة وخطوط الأقمشة المتوازية وأوجاع العظام، قال اسماعيل: "اليوم أريد أن أذهب لأبحث عن عمل".

- الى أين؟

- أينما كان.

- في هذا البرد؟!

- لا يهم البرد والحر. أي عمل كان أشتغل فيه.. سمعتُ انّ معمل الحجر يحتاج الى عمّال.

- اذاً البس ملابس كثيرة.

- لا تخافي، انّ جلدي مدبوغ أنا ابن الريف.

ألقت گلر نظرةً الى رؤوس الأولاد التي كانت خارجة من تحت الغطاء وأحسّت انّ عليها أن تتحمّل كل شيء من أجلهم.

ربّما يذهب اسماعيل للشغل وتتحسّن أوضاعهم ليتها تستطيع أن تخيّط في اليوم بدلتين وتستريح أكثر، ففي هذه الحالة قد يتحسّن حالها، قالت حماة جارتها:

- ألا تريدين ضيفاً؟

كان صوتها يأتي من صوب السطح، عندما يكون اسماعيل في البيت، تختفي هذه العجوز!

- أصلاً عمّة، يا للعجب! كل تلك الأيام لم تسألي عني، ليتني أفهم بيد من تكون الدنيا.

- أما كان اسماعيل يعاونك؟

- بلى، ولكن معاونةُ الرجال لاتُغني كثيراً.

- ألم تأت هذه المرأة لتُرضع الأطفال؟

- لا، نشتري من مرآب مشهدي صفر خليب البقر، كل يوم كان اسماعيل يذهب ولكن اليوم فأنا صابرة لأرى متى يذهب.

- متى يذهب؟ الآن أرسلُ محبوبة. اذا لم يُفد الجار جاره، فما قيمتُه اذن؟

ثم نادت محبوبة من وراء النافذة وقالت: اذهبي بسرعة وخذي حليب الأطفال من مرآب مشهدي صفر واجلبيه هنا.

- على عيني.

كانت تحسب گلر الملابس التي كانت قد أعدّتها، فمنذ الأول من البارحة وحتى الآن كانت قد خاطت عشرة منها، وكانت تريدُ أن تُسلّمها...

فصل من رواية: "ليتها لم تكن الورود الحمراء"